خـــارج المـــدى

العراق والملكية الفكرية واجتماع الجامعة العربية

باسم عبد الحميد حمودي

اعلن في جامعة الدول العربية قبل ايام ان اجتماعاً تنسيقاً لمديري مكاتب الملكية الفكرية في الدول العربية سيعقد في مقر الجامعة بالقاهرة خلال الفترة ٢٣- ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٦، واشار بيان صحفي لوحدة الملكية الفكرية بالامانة العامة للجامعة العربية الى ان الاجتماع الذي يعد الثالث من نوعه (يهدف الى مناقشة الموضوعات التي تهم الدول العربية في مجال الملكية الفكرية، إضافة الى ان هذا الاجتماع يمثل فرصة للمسؤولين عن مكاتب الملكية الفكرية في الدول العربية للتشاور وتبادل الخبرات ويستفاد من جدول الاجتماع ان تناقش فيه المساعدات الفنية والقانونية التي تقدمها المنظمة العالمية الفكرية الى الدول العربية ومتابعة تنفيذ التوصيات التي صدرت عن الاجتماع الثاني لمديري مكاتب الملكية الفكرية في الدول العربية الذي انعقد في سلطنة عمان في ايلول ٢٠٠٣).

نشير هنا الى ان اجتماع سلطنة عمان جاء بعد اجتماع وزراء الثقافة العرب في السعودية (الرياض) في مطلع عام ٢٠٠٣ والذي نوقش فيه موضوع الملكية الفكرية وحقوق المؤلف وصندوق التنمية الثقافية العربي وسوق المعلومات والتبادل الثقافي وغير ذلك من مواضيع لاتهم المثقفين وحدهم كمؤلفين واصحاب نتاجات بل دور النشر العربية والجامعات والمطابع وكافة الجوانب الاقتصادية المتعلقة بتجارة المواد الثقافية والتعليمية.

ولكي لا يتشعب موضوع هذه الخاطرة نرجو ان يكون الوفد العراقي لهذا الاجتماع قد اعد العدة للعمل لا كوفد سياحي ترويحي يمثل العراق فيه اي كان.

ونرجو كذلك ان تكون هناك دائرة اصلاً للملكية الفكرية في بغداد لا تكون تشكيلاً اسمياً يتجسد في ملفات مركونة عند موظف ما في دائرة اليونسكو في وزارة التربية او في دائرة العلاقات في وزارة الثقافة وان يشارك خبراء من جمعية حقوق المؤلف العراقية ومن احدى دور النشر الاهلية المرموقة التي تعنى بنشر الكتاب في التنسيق بين الاطراف لتعد ورقة عمل مثمرة تطرح مشكلات العمل في العراق ومعوقات تجربة الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية ونهب دور النشر العربية والاجنبية لحقوق المؤلفين (ومن في حكمهم) العراقيين وعدم اعطائهم حقوقهم المادية والمعنوية والتجارب والامثلة في ذلك كثيرة، وكيفية معالجة هذه الحقوق وتسويتها إضافة لوضع مقترحات دقيقة تساعد على ابداء المزيد من المساعدة المنظمة والمنهجية التي تمنحها الدول العربية للعراق على صعيد الخبرة والمواد الثقافية وحقوق اعادة الطبع والاستنساخ إضافة للبحث في المقترحات العراقية الخاصة بالسوق الثقافية العربية التي طرحت في بحوث مؤتمر الرياض ٢٠٠٣ .

ان الاجتماع المرتقب ينبغي ان يحصل العراق فيه على فائدة عامة وان تكون مردودات هذه الفائدة المرجوة واضحة للعيان وملموسة ولا تنتهي بايفاد يحقق وكفى الله الموفودين شر العمل واعطاهم من بهارات السياحة الكثير .

ثلاث قصائد

نصيف الناصري

الظلمة الحانية على أبواب الحصاد

تحكُ أنثى طائرِ الهدهد سِرتَها بين الأشجار المدندنة في الفجر، وتفرغ رغبتها بين الأعمدة المصفوفة للسنة المنغلقة على ذاتها . في المفترقات المتعرجة للينابيع التي أنشدنا فيها صلواتنا ، اندحرتِ فراشاتنا المصطفة في صيف الساعات الإلهية وتراكمت هزائمنا في ميزان الشمس . نجمة السنبلة المتأرجحة في مرايا الجرح المنسدل على ضفاف الخريف ، والشجرة النائمة في جناحي الملاك- اللقلق، والصلاة العقربية لنفرتيتي في الأصائل النجمية . غابت كلها في نعاس الأنهار وليلها الذي أجتثته القناديل في شدو الانسان الذي تلوكه الظلمة الحانية على أبواب الحصاد .

٧ / ١ / ٢٠٠٦ مالمو

نجوم الصيف التي لأثدائها مذاق الشفاعات

أضعنا في لَيلِ الزمان شهب بَنفسَج ويواقيت السَنوات ، وتركنا إيثاراً لتوهجات قيثارات عشقها الظليلة ، كلَ نفائس الأرض ، والآن –اسودتْ رَغباتنا في العسل تحتَ قَناديل عصمتها الهيفاء . هل نطلب من الجبال أن تَسقط عليها لتزيح عن ضمائرنا العذابات ؟ في وميض وجهها الإلهي الذي يهجع بين الفراديس العالية لسهاد العشاق . في ملح الأنهار الناعسة في الحديقة العراقية الطائرة في المتاهة التي تبعثر شغفنا بالحياة . في تقديراتنا البديعة والنشوانة لصدمات العشق حين تراودنا الرغبات بامكانية البقاء اللامتناهي في العالم. يعلو النسيم الرواقي ويهدهد ظلال حقولنا تحت نجوم الصيف التي لأثدائها مذاق الشفاعات . هل هذه الثمرة الارجوانية التي تيسرُ إبراء الآفاق من هذياناتها المحمومة، هي دمعة السيدة الشفيعة المتمددة ما بين الأروقة المنعطفة للزمان ؟ أين انحدرت مشاعل أعراس

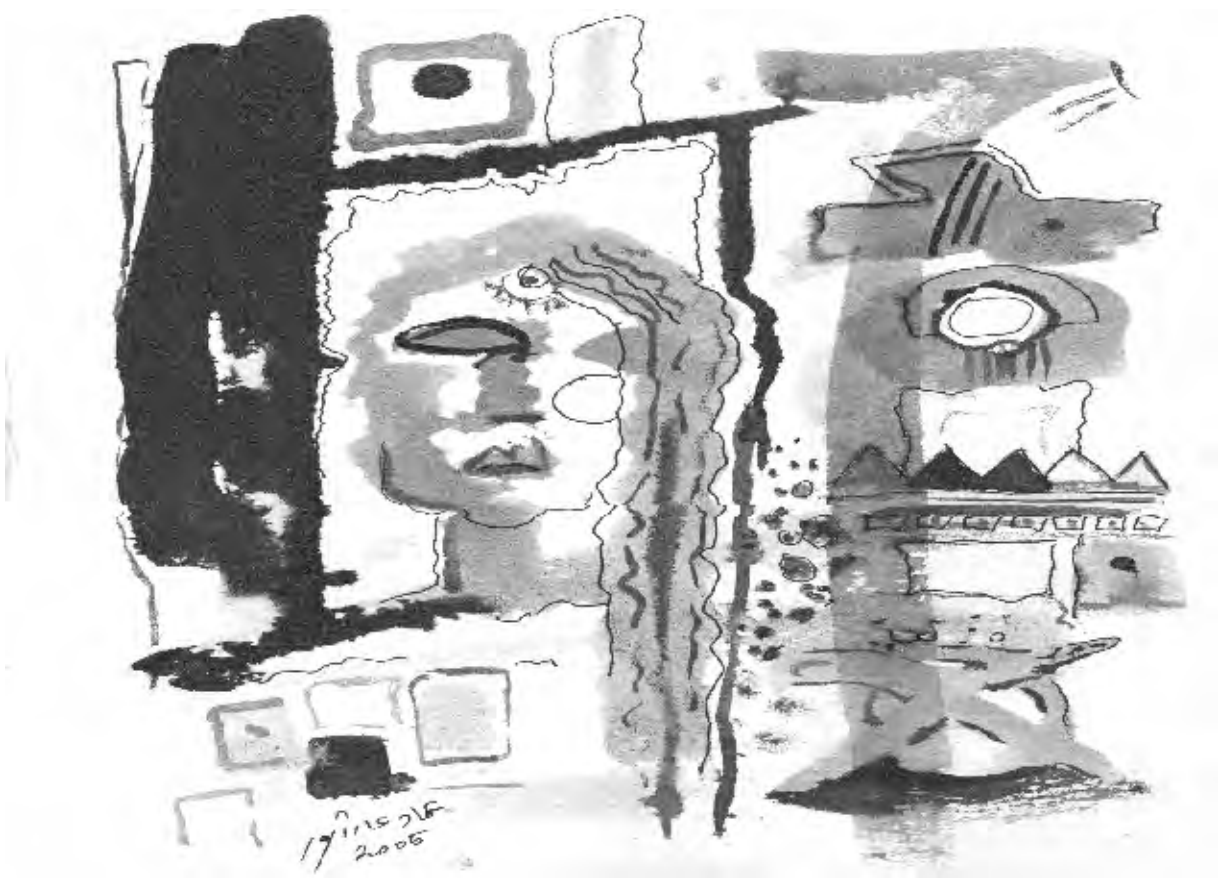

وعودك التي خدَرتها الأيام يا شفيعتنا الجليلة ؟ هل اضمحلتْ مراسيم عصمتك تحتَ عصف مكين ؟

٩ / ١ / ٢٠٠٦ مالمو

مفاهيمنا ورغباتنافي التعلقات السريعة للموت

سيدة القناديل والحجارة
سيدة النجم والحديقة
سيدة الأنهار وعقيقها
فيروز غفرانك اللامع بَينَ جَناحي طائر الوقواق ، وضياء صلاتك المنحرفة والمفضضة بأشجارنا المثقلة بالعلامات ، هما ما يجعلنا نعالج الندبات التي تركها الغثيان في براكين أرواحنا ، بالتجرد من كل التلاعبات والاثباتات الإلهية المختزلة . نحن الآن بحاجة الى شفاعتك أنتِ . بحاجة الى أنظمة خطرة تحطم كل الأطر المرسخة للقانون الإلهي وخاصياته عديمة الرحمة . ينبغي الآن أن نرسخ تطابقات حدوسنا وأعمالنا في الانغماسات والتورطات العميقة لنيران عشقك . ينبغي أن نزيح الانجرافات المتعددة التي تكتسح آمالنا وتستأثر بكل امكانياتنا العظيمة في الخروج من الهاوية . مفاهيمنا ورغباتنا في التعلقات السريعة للفناء ، والاملاءات المظفرة للإرادة الإلهية واستئثاراتها المنطوية على شهوة الموت ، سنجعلها تترنح وتتبعثر في رماد اللاهوت وتشظياته المتعفنة .

١٤ / ١ / ٢٠٠٦ مالمو

الاستماع إلى الشعر

أندرو موشن
ترجمة- عادل العامل

اليوت

ادوارد توماس

تينيسون

لقد اتسعت شعبية قراءات الشعر العامة، خلال الجيلين الاخيرين، بشكل هائل. وهي تشكل الآن جزءاً لا مفر منه من مهرجانات الأدب، وترويجات المكتبات، وغير ذلك، وبدأت بالظهور على نحو بارز كجزء من حلقات دراسة اللغة الانجليزية في المدارس والجامعات.

ولابد لبعض ما فيها من اغراء من ان يتصل بالمؤلفين انفسهم: ما الذي يبدون عليه أو يشبهون، ماذا يمكن لهم ان يقولوا بشأن كتابتهم، وهل سيكون بوسعهم القاء أي ضوء على أصول عملهم الأدبي واهدافه ؟ بالنسبة للقليل من الناس، يبدو هذا أشبه بميلان غير مريح نحو تصيد الشخصية. أما بالنسبة للغالبية، فهو تطور مرحب به ذلك انه يسمح لسر الشعر ان يبقى مصوناً، بينما يقضي، في الوقت نفسه، على فكرة ان الشعراء البارعين هم فقط الشعراء الموتى. وهو يساعد ايضاً على جعل الشعر جزءاً من الحياة اليومية. ويؤكد ويظهر المدى الذي يكون عنده صوت القصيدة حاسماً بالنسبة لمعناها مثلما هو الحال مع ما تفعله الكلمات على الصفحة.

وهذه النقطة الأخيرة، البسيطة والمسلم بها كما تبدو، كانت منسية في الغالب لوقت كثير من القرن الماضي، ففي الوقت الذي كان فيه تينسون معتاداً بصورة تامة على قراءة شعره بصوت عال (وغالباً ما كان يبقى الجمهور مسحوراً لساعات، بترنيماته المطولة لميموريام ومود (Memoriam and Maud، لم يقدم شعراء كثيرون كانوا يكتبون خلال الثلثين الاولين من القرن العشرين الا قراءات عرضية في مناسبات معينة. ووفقاً للرأي العام الشعبي، فان الحداثة modernism قد جعلت الشعر صعباً بصورة مستغلقة، قاصرة إياه على اهتمام اقلية من الناس حيث لا تتمتع اللقاءات العامة بمكانة مهمة. ولكن ما ان انبسط القرن وتفككت بعض الحواجز الشائكة بين الشعراء "المحافظين" و "الراديكاليين" حتى تغير الوضع، وراحت قراءات قاعة البرت الشهيرة، التي اقيمت في نهاية ستينيات القرن الماضي، تقدم انواعاً جديدة من الشعر الى جمهور أكثر توقاً بكثير مما اعتقد كثيرون انه موجود، وشكلت في سنوات لاحقة شبكة من مواقع القراءة- شبكة مازالت تتوسع اليوم.

بكلمات أخر، ان الانبعاثات الراهنة لقراءات الشعر العامة ليست بالظاهرة الجديدة كثيراً، وانما هي عودة الى تقليد قديم جداً- ذلك التقليد الذي يمتد بعيداً في التاريخ راجعاً الى شاعر البيولف Beowulf في حجرة شرابه، وابعد.

ومن هنا فليس مدهشاً ان نجد، خلال ذلك الوقت الطويل، شعراء كثيرين يكتبون بصدق عن قيمة واهمية قراءة القصائد بصوت عال.

ولنتأمل كيتس، وهو "يرتل" قصائده لاصدقائه، أو هوبكنز ناصحاً الجسور Bridges بأن "تأخذ نفساً وتقرأ بآذانك"، أو روبرت فروست مقايضاً الافكار (مع ادوارد توماس، من بين آخرين) حول "صوت الاحساس ."sense وحقيقة ان مثل هذه الموارد الشاملة والمتاحة بيسر حيث لم يصبح أرشيف الشعر ممكناً إلا بوصول الانترنيت، لايمكن لها الا ان تعمق وتغني المفارقة. فتقييمنا لصوت قصيدة ما قدر معناها المكتوب يمكن ان يبدو امراً جديداً، وهو في الحقيقة قديم مثل التلال.

وعندما قال فروست "ان الاذن أفضل قارئ" فانه لم يكن يقصد ان يقول انه يفضل الصوت السريع الزوال على الصفحة المادية، وانما ليعطيهما معاً قيمة متساوية، وليذكرنا كيف انهما يعتمدان احدهما على الآخر. ويمكن البرهنة على هذه النقطة بسهولة كبيرة.

فالقصيدة تخلق تأثيراتها ليس فقط عن طريق مشاطرة قارئها المعنى القابل للتفسير، ولكن من خلال مسرحة dramatize ذلك المعنى وجعله قريباً للنفس عن طريق موسيقية الكلمات (أو عدم موسيقيتها) عن طريق الايقاع، عن طريق التقفية عن طريق تكرار نماذج الصوت، عن طريق التقطيعات، وعن طريق حركة وتطور النبرة عبر قطعة كاملة من العمل الشعري.

انه عرض للتناغمات، بكل انواع الطرق. وأكثر من ذلك، ايضاً ان صوت القصيدة يمكنه فعلياً ان يصبح معناها، مثلما تزودنا أذننا بتعبيرات واحاسيس يمكن ان تفوت حواسنا الأخر.

ولنتأمل قصيدة مثل "الأرض الياب" لأليوت - المعبأة كما هو معروف بالاشارات الصعبة، والتلميحات المعلوماتية، والتكثيفات الذكية.

والشخص الذي يقراها على الصفحة للمرة الأولى ملزم بالشعور بان تلك امور مقصرة عن اداء المطلوب- ربما حتى الى حد الشعور بانها "لا تفهمها" ولكن عندما تقرأ القصيدة بصوت عال، فان حركة الاصوات تخلق تأثيراً قوياً على نحو لا يمكن نسيانه، وهو يوضح المعنى بوسائل اخر. وهذا هو التأثير الذي كتب عنه فروست مرة تلو المرة، موضحاً ان "الجزء الحي من القصيدة هو الترنم المتشابك بطريقة ما مع تركيب الجملة، واسلوبها ومعناها.

فهو هناك فقط بالنسبة لأولئك الذين سمعوه سابقاً في المحادثة.. ويمضي فتصبح اللغة لغة ميتة، والشعر شعراً ميتاً. فمعه تمضي التوكيدات، والتشديدات، والتوانيات التي هي ليست صفة مميزة لحروف اللين vowels والمقاطع اللفظية وانما يجري تبديلها ارادياً مع الاحساس.

صحيح ان هناك طولاً لحروف اللين، غير ان توكيد الاحساس ينسخ كل توكيد آخر. يلغيه ويلقي به بعيداً".

ان تقييم قراءة الشعر بصوت عال هكذا قد يبدو امراً تجريدياً. وهكذا يجدر بنا القول مباشرة ان الشعر المنطوق يمتلك منافع أساسية أكثر بكثير ايضاً. فهل يحاول الشاعر ان يحرز تأثيراً كبيراً ام يتكلم بطريقة واثقة؟ واي نوع من التوكيد يمتلكون؟

(وكان الانطباع الزائف الآخر الذي احدثته اواسط القرن العشرين الصامتة نسبياً هو ان جميع الشعراء يتكلمون بطريقة تلفظ مقبولة: وهم لم يفعلوا ذلك وما زالوا لا يفعلون. ولو استطعنا فقط ان نسجل كيتس، لكنا ربما قد سمعناه وهو "يترنم" وكأنه كوكني❖ (cockney. وهناك انواع اخر كثيرة من التبرير العملي ايضاً. ويمكنه، على سبيل امثال، ان يكون نافعاً ببساطة كطريقة لحل الغوامض. فهناك مقطع في قصيدة فيليب لاركين، " ابيات على البوم صور سيدة شابة"، على سبيل المثال، وجدته محيراً عندما قرأته للمرة الأولى وانا تلميذ : "ولكن، اوه ايها التصوير الفوتوغرافي ! لا فن مثله/ أمين ومخيب للآمال!" كما تقول القصيدة. ولم ادرك ما كان يرمي اليه الا عندما سمعت تسجيل لاركين وهو يقرا القصيدة، مشدداً على كلمة "فن" (ليبين نموذجاً انه لم يكن يعتقد بان التصوير الفوتوغرافي فن). وبالطريقة نفسها وما شاكلها، يمكن سماع تشديدات الصوت وهي تعطي تفسيراتها الضمنية على كل صفحة من الارشيف فعلياً. مثلما يمكن للتوقفات، والتجهمات المتضمنة، والابتسامات المبتلعة ونبرات اللطف أو الغضب، ان تفعل.

وهذا هو السبب في ان الارشيف الشعري يحتوي على تسجيلات لشعراء يقرأون نتاجهم، بدلاً من تكليف ممثلين للقيام بذلك. وليس من العدل القول ان الممثلين (بوجه عام) يميلون الى الهجوم على القصائد كما لو كانوا يحاولون الوصول الى الصف الخلفي من المقاعد. فالاكثر من هذا ان الشعراء يعرفون قصائدهم بطريقة والى عمق استثنائيين. (وهذا لا يطابق القول إنهم يعرفون كل شيء عنها) وفي هذا الاطار، من الصعب القول ان الشاعر يقرأ دائماً شعره "على نحو سيء" كلياً. فحتى لو انهم تمتعوا قليلاً، أو قرأوا بشكل مضجر، أو باقصى سرعة، فان القاءهم يظل ينطوي على امور مهمة تخبرنا عن الروابط والانفصالات بين الصوت المتكلم والشخصية في القصيدة، عن مزاجها، عن الكيفية التي فكر الشاعر بان الاحساس سينقل بها، وعن كيفية سماعه لها في رأسه.

وكل من يستخدم الارشيف الشعري هذا سيكتشفون الاصوات المفضلة لديهم، ومتعهم في ملاءمة الصوت- المعنى مع الكلمة- المعنى.

كما نأمل في ان يتقدم أولئك، الذين يستخدمون هذا الارشيف، منتقلين من هؤلاء الكتاب المفضلين الى عوالم- صوت آخر، وممالك خيال اخر، لم تكن معروفة لديهم من قبل. ويودنا ان يكون هذا الأرشيف غرفة ترديد عملاقة، تكون الاصوات الفردية قادرة فيها على اثبات اصالتها، وتتحدث ايضاً عن الشعر نفسه، بكل أشكاله ولهجاته وأساليبه المتنوعة

عن – Times literary Supplement

*أي يشبه في لهجته الكوكني، وهو احد ابناء لندن، وبخاصة احد ابناء افقر احياء لندن.